

 BASIM FURAT

باسم فرات

フーラートバシム

河に 着いて
بلوغ النهر

شعر



بلوغ النهر

باسم فرات: بلوغ النهر (شعر)

الحضارة للنشر

٧ شارع أبو السعود - الدقي ١٢٣١١ - القاهرة

Al-Hadara Publishing

7 Abou El-Seoud Street
Dokki 12311, Cairo, Egypt

Tel.: (20-2) 3761 94 39
Mobile: (20-122) 316 48 67

E-mail: ask@alhadara.com
E-mail: hadara@idsc.net.eg
www.alhadara.com

الطبعة الأولى: فبراير ٢٠١٢

رقم الإيداع بدار الكتب / ٢٠١٢

I.S.B.N. 978-977-476-

الغلاف تصميم الفنان صدام الجميلي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بلوغ النَّهر

شعر

باسم فرات

البراق يصد إلى هيروشيما*

أمام قلعة هيروشيما
وحيداً
يقفُ البراقُ
دونَ نبيِّ يمتطيه
حاملاً أحلاماً
فقدتُ صلاحيتها
يجري النهرُ تحتَهُ
نزقاً ينبضُ بالجنون
كثيرونَ مرّوا من أمامِهِ
يُرتقونَ انشغالاتِهِمْ

ولم يرفعوا رؤوسَهُم بعدُ
مُتجاهلينَ العُبارَ وقد بنى
مستعمراتٍ على جناحيهِ

(* وسط هيروشيما ومقابل قلعتها ينتصب تمثال لفرس مجنح، ذكرني بالبراق.

حتى الطيرُ الذي اتَّخَذَ من رأسِهِ
مكأناً لِعُشِّهِ
ما عاد يُغري السَّاحِينَ بالتقاطِ الصوَرِ التذكاريةِ.
اليافطةُ وهي تَنّ تحت حوافِرِهِ
استسلمتْ لوشاياتِ الزمنِ وسباقِ الأَرْضَةِ.
من فحولتهِ يسخرُ المراهقونَ
قوائمهُ التي كان يخبُّ بها طويلاً
إجاءً لجاعاتٍ وأوبئةٍ.
بينما البراقُ منتظرٌ من يواريه الترابَ بعيداً
نسيَ أن يحلمَ بنبيٍّ يمتطيه.

هيروشيما

٣ آذار ٢٠٠٧

الساموراي

يَعْتَمِرُ خَوْذَتَهُ
يَمْتَشِقُ سَيْفَهُ
الذِي يَكَادُ يُنَافِسُهُ
عَلَى قَوَامِهِ
يَتَمَنِّقُ بِالْفَوْلَادِ
إِنَّهُ بِكَامِلِ أَبْهَتِهِ
فِيهِ رَائِحَةُ التَّارِيخِ
وَبَقَايَا غُبَارِهِ
وَلِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فُرْسَانًا
لِيَقَاتِلَهُمْ
خَصَّصُوا لَهُ رَكْنًا
فِي الْمُتَحَفِ
وَفِي الْمَهْرَجَانَاتِ

تَرَاهُ يُجْلِسُ عَلَى صَخْرَةٍ

قربَ قصرِهِ
أو يقفُ في زاويةٍ ما
تُلْتَقَطُ لَهُ الصُورُ التذْكارِيَّةُ
مع الأطفالِ
وفي أحسنِ الأحوالِ
يَتَبَخَّرُ أمامَ الزوارِ
وفي المساءِ
عندما تنفضُ العوائلُ
إلى مَهَاجِعِهَا
يُجَرِّدُ من أبهتِهِ
ويُرْكَنُ
في زاويةٍ شبهِ مُظْلِمَةٍ
في مُتَحَفٍ ما
بانتظارِ
مِهْرَجَانِ
جديدٍ.

هيروشيما

تشرين الأول ٢٠٠٥

الهنمي في هيروشيما

في احتفالاتِ الهنمي
عليك أن تحتفي بالفرح
وتطرّد أحزائك بعيداً،
تحت أشجار الساكورا
تُنادمُ ضحكاتِ الجميع
وتمنحُ النسيانَ فرصةً أن يتسلّلَ إليك.
تُخبئُ ذكرياتك في دهاليزٍ مفقودةٍ.
في حديقة السلام
لك أن تأوي إلى البهجة مع المبتهجين
تفترشُ الطبيعةُ القلوبَ
ويغمسُ الشذا رثيّه في النفوس
حيث لا حمامٌ يتساقطُ
أسرابُ الرغباتِ تنهمرُ مع الأيامِ باتجاهِ النهرِ
والجلوسُ على حقولِ الهايكو

يزيدُ الفصولَ فصلاً سادساً

مع أقداحِ الساكِّ

النجومُ تستنيرُ بضحكاتهم

يخبُّ القلقُ شاردًا

تستفيقُ الذكرى بعدَ أنْ تخلت عن الألم

الستائرُ تفتحُ النوافذَ على السؤال

والغريبُ يُزيحُ المجهولَ إلى الماضي

باحثًا في أحلامه عن مرآةٍ

على مقربةٍ من بقايا قبةٍ خضراء

وبضعةٍ أمتارٍ عن هُنْدوري.

صخرةٌ تخبئُ كتابَ القيامةِ

إنها ليست سُورًا يسجنُ ويمحقُ

لا راياتِ سوى البيضِ

والزقزقاتُ يُشاركننا المائدةَ

لا حاملينَ بجينةٍ

ساداكو تغزلُ طائرَ الحياةِ

والوساوسُ تهنئُ أحلامها بالدموع.

هوامش:

المُنَمِّي: احتفالات اليابانيين بتفتح زهرة الكرز وهي أشجار كبيرة وتمتلى بها اليابان.

الساكورا: زهرة الكرز باللغة اليابانية

الساكُ أو الساكي: المشروب الكحولي الياباني الشعبي ويصنع من الرز.

هُنْدوري: السوق المُسَقَّف الأكبر في هيروشيما.

ساداكو: ١٩٤٣-١٩٥٥ الفتاة اليابانية التي أصيبت بسرطان الدم نتيجة سقوط القنبلة الذرية. راحت تصنع من الأوراق الملونة طائر الغرنوق، امتثالاً للمعتقد الشعبي الياباني الذي يرى أن طائر الغرنوق يعيش ألف عام، والمريض الذي يصنع ألف طائر سوف يشفى من مرضه، ولكنها بعد أن صنعت ٦٤٤ طائراً توفيت، فراح اليابانيون ودعاة السلام يصنعون ما تبقى من الألف، وأصبحت هذه الطفلة رمزاً للأمل والإصرار على الحياة وعنواناً للأطفال ضحايا حماقات وأوهام الزعماء.

هيروشيما

٢٠٠٨

عن الغريب الذي صارَ واحداً منهم

هأنذا.. قدّم في ميكونَ وأخرى في الأمل
يرقدُ تاريخٌ في جمعتي
أنصتُ للموجِ بينما الريحُ تقفلُ أبوابها خجلى
وفينجانُ خلفي
تحملُ غبارها وابتساماتِ عابري الطريق والرغباتُ

الكسبةُ يبيعون أنينَ أيامهم بأوراقِ الموز
صلواتُ الرُهبانِ تُغلفُ سُقوفَ المعابدِ
مع أنغامِ الطبولِ
حتى تتشابكَ فوق شجرةٍ يجلسُ تحتها بوذا
مانحةً الطمانينةَ لناغا

هأنذا.. قدّم في ميكونَ وأخرى في الأمل
أتأملُ قواربَ صيادينَ
يدُلُّني صمّتهمُ على مرّاسِ نخرها الأبدُ

نائمةً حَيَوَاتُهُمْ فِي غِيَاهِبِ الطَّحَالِبِ
وَتَحْتَ أَقْدَامِ الطِّينِ تَغُوصُ أَحْلَامُهُمْ
يَتَجَوَّلُونَ فِي خِرَابِ الْمَوْسِيقَى
وَحُطَامِ أَصْوَاتِهِمْ
يُنْبِئُ عَنْ حِكَايَاتِ قَضَمَتِهَا الْجُرْذَانُ

النِسْوَةُ الْمُتَشَحَاتُ بِالْفَقْرِ وَالْجَمَالِ،
يُكَوِّرْنَ الشَّاطِئَ فَوْقَ الْمُنَاقِلِ
لِنَفْوَحِ رَائِحَةِ الشَّهْوَةِ وَالْحَجَلِ بَيْنَ أَقْدَامِ السَّائِحِينَ

أَنْسَلُ نَحْوَ الطَّرُقِ الْمَلْتَوِيَّةِ
أَحْبِي الْبَاعَةَ بَابْتِسَامَةٍ وَهَمٌّ مَنشَغَلُونَ
عَنْ مَقَابِرِ الْقِمَامَةِ إِذْ تَفِيضُ بِطَقُوسِهَا
لَأَنَّ قِيَامَةَ الْجُوعِ رَكَلَتْ بُوَذَا بَعِيدًا
ثُمَّ الْمَحْدَرْتُ مَعَ الْمَتَاهَةِ إِلَى طَلَاتٍ سَاوٍ
مَسْتَمْتَعًا بِعُرْسِ الطَّبِيعَةِ
حَيْثُ يَخَالِطُهُ رَيْنُ السُّوقِ

أَحْتَمِي بِالْمَطَرِ مِنَ الْبَلَلِ
وَبِالْمَنَادَةِ مِنْ ضَجِيجِ الْهُدُوءِ
أُنْصِتُ لِلْقُلُوبِ وَهِيَ تَتَغَامَزُ:
انظروا للغريبِ لقد صارَ واحداً منا.

٢٧ شباط ٢٠١٠

فِينْجَان

هوامش:

ميكون: هو النهر الذي يقطع لاوس من الشمال إلى الجنوب تقريباً، ويشاطئ الصين ولاوس وميانمار وتايلند وفيتنام.
ناغا: أفعى أسطورية تصور بخمسة رؤوس وأحياناً بسبعة رؤوس، تحمي وتظلل بوذا.
طلات ساو: ومعناها باللغة اللاوية سوق الصباح، وهو سوق شعبي كبير (وكل أسواق لاوس شعبية) يتوسط فينجان (عاصمة لاوس).

الإمبراطور

الممالكُ تحتَ عرشِهِ تستغيثُ
مَلِكَ الجهاتِ العشرَ
فُرسائُهُ زرعوا السواحلَ جهاجمَ غزاةٍ
وَنَقَشُوا فِي الخارِ قُبَلاتِ حَبِيباتِهِم

كانتِ العذارى مفتاحَ بهجتهِ
بمائه الإمبراطوريُّ يُودِّعُنَ عزوبتَهُنَّ
عَلا مَجْدُهُ، حتّى استحالَ العويلُ خيانةً للبلادِ

أحمر لونُ بهجتهِ
والريحُ تستكينُ لحركاتِ قدميهِ
يَشُدُّها من زئيرها لتختفي في الشرفاتِ

شِراكُهُ تصطادُ الجيوشَ والبرقَ
قاعاتُ قصره مزدانةٌ بالخلودِ

وتعاشيقِ الشعرِ والدماءِ

الفجرُ يقودُ الينابيعَ إلى ممراتِ العرشِ
تنبؤه فرقُ الخيالةِ ورُماةُ الموتِ
أوسمتهُم أراملُ حِطْنِ الدموعِ أثوابًا للقبورِ

صرخاتِ يتامى على الجدرانِ
صارت قهطل من أردانِ قميصه
في السقوفِ مدنٌ عانقها الخرابُ
وفتوحاتٌ تتسرَّبُ من الشقوقِ

حقولٌ استلقت عليها السيوفُ
سبالُ الموجِ مرفوعةً على الرماحِ
تجوبُ الصحارى بلا نبيِّ

حدائقُ موسيقى، كلماتٌ ترتجفُ في زنازينه
ودودُ قزير تشفُ أعمارَ عسلِ

خريؤها يستحم بأجساد مراهقاتٍ وأنانٍ قتلى

أسوارُ القصرِ ينحني الأفقُ عليها

وتحتَ حوافرِها

تركعُ السيولُ بدلافينها الذهبية

الإمبراطورُ الذي هتَزَّ الجبالُ من لائِه

وتحتَ بسطالهٍ ترتجفُ أسودٌ وتنانينُ

ها هو داخلُ مربعِ يُسوِّرُه شريطُ أصفرٍ لا يتخطاهُ

ضريحُه وقد فاقَ الأهراماتِ بأهتِه

لم يعد مكانًا للتبركِ

فهو مأوى جردانٍ ومبولةٌ سكارى

مَلابسُه تُذكِّرُ بقطيعِ الحُمُرِ الوحشية

وعصاهُ التي طالما ابتلعت ثعابينَ وأعداءً

كُثيبَ نملٍ غدت

أَتَأْمَلُهُ سَاخِرًا
وَبِشْمَنِ بَحْسٍ أَصْفَعُهُ
وَأَمْضِي.....

١٨ نيسان ٢٠١١

فِينْتَان - لاوس

فكرة القصيدة وعوالمها داهمني حين كنت في فيتنام، في مقبرة الإمبراطور خاي دينه،
وأمام تمثاله بالذات.

طرائفُ نُن كان خام *

من يتكلم الطبيعة، تسطعُ الفصولُ في يديه.
النسوةُ البائعاتُ جلسنَ يحتفلنَ بالسنة الجديدة
ناديني ...

كان ضحكهن يتلامعُ على حصيرة الفقر
ويحتزلُ بيوتَ الصفيحِ والقصبِ
تحتَ شجرةِ عملاقةٍ قدسها السكّانُ المحليون،
لأن بوذا ظلَّ لها مجدائله

جلستُ أنصتُ للألوانِ والروائحِ
وأملأُ روعي بأناشيدِ الكسبةِ
قصبُ السكرِ يستغرقُ أحلامًا كثيرةً
والجعةُ حرزُ الجميعِ
لا بحرَ هنا ليعترفوا أمامه ويطردوا الأعمادَ

تركوها تتسلقهم دون مبالاةٍ

تلك المزاريبُ المهووسةُ طوالَ نصفِ عامٍ بالهذيان
تدلقُ مراراتِ المُتسوّقينَ على الأرصفةِ
لِنُكْنَسَ في الأعيادِ.

مستنقعاتٌ حينَ تعبرُها تَنثأثرُ الريحُ على قدميكِ
هكذا هو طلاتُ ثُنْ كانُ خامٍ
يَهْتَزُّ بالجهاتِ
وسقوفُهُ المُعرَّاةُ تغوي السماءَ بالتنصتِ
فيه تجمهرتُ النفاثاتُ
مُدنٌ بأصواتها تنسلُّ إليه
تتركُ تاريخًا وتحمِلُ أمكنةً لتتناسلَ في الحقائقِ
قوافلُ من المعابدِ تشمخُ أعلامُها في السؤالِ.
تلتقطُ أجوبتَها منه
رقصاتٌ تختزلُ المواسمَ
ومَواسِمُ لا تفضُّ اشتباكاتِها
حتى تضمحلَّ في فيضانِ الألمِ.

أدلفهُ ظهراً
وفي أخريات النهار
كان زنبيلي** مليئاً بالحبّة والذكريات.

تشرين الأول ٢٠١٠
فَيْتَنان - لاوس

سوق شعبيّ يقع في وسط فَيْتَنان (عاصمة جمهورية لاوس)
زنبيل: كلمة شفاهية (عامية) بغدادية، وأصلها- حسب المعجم الوسيط-
هو: الزبيل، أي: القفة أو الوعاء أو الجراب.

شروق أطول من النارية

الصفحةُ بيضاءُ
القصيدةُ تتشكّلُ
وأنتَ هنا مُحاطٌ بألفِ بوذا
ينهمرونَ برهبانِهِم وتراويلِهِم
وبخورِهِم
تستشِقُ آلامِهِم المستعادةُ
تندفقُ المياهُ حولك
لكن أصواتَ الكائناتِ تُربكُ زهوكَ
علقُ أبيضٌ، أخضرٌ، أحمرٌ، أسودٌ
وأعلاقُ أطفائِها الرِيحُ
ابتهالاتٌ تتواشجُ، فتسقطُ اللغاتُ عنها ويبقى الندمُ
أضحيةٌ لم يمسهَا الغفرانُ
تسيلُ معابدَ وأطفالاً حُفأةً

بقايا فتوحاتٍ عطشى
راياتٌ تحرقُ راياتِ
أسواقٍ ينبتُ في أجنيتها الكلام
كثيرون باعوا صلبانهم بثمانٍ بخسٍ
جفَّ الحبرُ في قراطيسِ رعاةِ الغنمِ
ولا عصا تُوزَعُ المَنِّ والسلوى.
جبالٌ حمَلتْ أسرارَ عُزلتها
ورمتها في طفولةِ الأُمّهارِ
حيواتٌ كثيرةٌ مرت على البوذيِّ الأعزلِ
وهو يقتفي قدره
(آثامُ أسلافه)
مدنٌ استظلت بنظرتِه
شنتويُّ هو
يحملُ بشارَةَ الآرامي ويُطعمُ الدودَ جراحاتِه
يعزفُ لحبيبتِه نشيدَه
ويخطُّ على ساعديه وصايا أحيقارِ
ينصتُ لحكمةِ الهنديِّ التائهِ

حتى يشرب النور في أكف شيفا
والصوت يهطل في أسوارته
الآخا سقوه وصايا الطبيعة في إناء التأمل
و حين فتح عينيه
رأى شروقاً أطول من التاريخ.
وندوب أيامه تتوارى.

أواخر كانون الأول 2010
شمال تايلند

شنتويّ: معتنق الديانة الشنتوية وهي الديانة اليابانية
الآراميّ: السيد المسيح له المجد
أحيقار: حكيم عراقيّ
شيفا: أحد الثالوث الهندوسي، ويضم هذا الثالوث الآلهة براهما وفيشنو وشيفا،
واعتبر في مذهب براهما ممثلاً للدمار والكوارث. أنقذ مخلوقات الأرض بشربه
السم الذي تدفق من ملك الأفاعي. له شكل بشري بثلاث عيون وأربع أذرع
، يتزين بالأفاعي ويحيط رقبتة بعقد من الجماحم!
الآخا: وتلفظ الآكا، أو هو حرفٌ بين الحاء والكاف، إحدى الإثنيات التي
تشرق بها جنوب شرق آسيا.

سَبَّارِي

أمرّ على قرويين
أكواخهم تُنبت البسمة والدهشة على وجوه العابرين

ألمّ حياءهم وأحزانهم في سلالٍ رحيلي
بينما الغاضرية تستفيق على امتداد حقول القصيدة
أهددها على نغم المونغ
مُستسلماً للضباب،
وهو ينفث أحزانه خلال أنفاسي.

أعبرُ أقاليمٍ وإثنياتٍ، أزرعُ ذكرى
وأقتسم الخبزَ والأمنياتِ مع قبائل التلال
وهي تشعُّ أثماراً ونبايحَ
أمزجُ سهولي وصحاريها بهضباتهم الجبلية
فأجدني أغرسُ دبابيسَ السؤالِ في حقولِ القطنِ

وأخيطُ أمطاراً يَتَمَّتْهَا الغيوم
عجائزُ أحدثهم عن حروبِ آبائي
فيصَّبون الشايَ مثنى وثلاثَ
أجسادُ تسقي الماءَ تعبها وفي المواقِدِ أساطيرُ من ترابٍ
رأسَ القريةِ صاحَ فَعَرَّتْ ضحكتهُ
بقايا آثارِ المواقِدِ:
هلمَّ للدخولِ في حكايانا
عبرتُ العتباتِ وقلبي يلهجُ:
سَبَّادِي..
سَبَّادِي.

8 كانون الثاني ٢٠١١
بونغ سَلي/ لاوس

سببادي: التحية باللغة اللاوية، الأولى تعني مرحباً، والثانية تعني أهلاً وسهلاً.
المونغ: إحدى الاثنيات الكثيرة التي تزدهي بها لاوس وتايلند وفيتنام وميانمار
وسواها من دول ومناطق جنوب شرق آسيا.
الغاضرية: أحد أسماء كربلاء مدينة الشاعر.

أمير الدارما*

أمسكُ بالنسيم من يدهِ لأدُلَّهُ على الستائرِ،
النسيمُ المُتَلَفَعُ بالبحرِ والنقاءِ، تاهَ في الأعيابِ المدينةِ

في وشاياتِ المُزْدَحْمِينَ خَلَفَ نَزَوَاتِهِمْ،
سَرَّبَ الصمْتِ في أملاحِ الحِكَاياتِ،
فاستظلت المعابدُ بذهبهِ ونفشت الطواويسُ تَبَخْتُرَهَا،
والراهبَاتُ غَزَلْنَ عِفَّتَهُنَّ بصيامِ أميرِ الدارما

النسيمُ يعتكفُ عند عتبةِ الماضينِ قُدَمَا سائلاً بِرِكاتِهِمْ
يتركُ الأسماءَ تَتَنَزَّهُ في المنحدراتِ.
ويحملُ في أرديتهِ روائحَ المدينةِ،
أنفاسها،
الفصولَ التي تَعَثَرَتْ بهِ،
التشهداتِ التي أُطْلِقَتْ في الزوايا والأزقةِ،

يَسْتَمِيعُ بَارْتِعَاشَاتِ الْفَوَائِيسِ الصَّاحِبَةِ

وَيَنْشُرُ الْمَطَرَ فِي أَسْرَارِ الْكَائِنَاتِ،
فَيَبْزُغُ صَبَاحٌ لَا نَهَائِيَّ
صَبَاحٌ يَسْتَدِلُّ عَلَيَّ.

فَيَنْجَانِ

نيسان ٢٠١٠

* أمير الدارما: أحد أسماء بوذا، والدارما تعني الحقيقة المطلقة.

منحف السلام في هيروشيما

حينَ تدخُلُ.. عليكَ أنَ تحذَرَ الارتطامَ بالآئينِ
أو أنَ تُحرِكَ دَمْعَةَ طفلةٍ بارتباكِكَ
اضغَطْ على الزرِّ وأنصتْ لِحِكَايَاتِ صامتةٍ
حِكَايَاتِ توغلتِ القسوةُ فيها والألمُ
خلفَ الزجاجِ ثمةَ حِدادٌ زادَهُ الزمنُ نضارةً
ثَمَّةَ بقايا رَمادِ الضحايا،
أشباهُ ساعاتٍ تُشيرُ إلى الثامنةِ والرَّبعِ صباحًا
دُمِّي عليها آثارُ أصابعٍ احترقتْ
قلائدُ صدئةٍ، ما بقيَ من طفولةٍ ابتلعها الجحيمُ

في الأقفاصِ الزجاجيةِ قافلةُ أحلامٍ تجمدتْ
وكثيرٌ من حماقاتٍ وخيالاتِ رجالٍ أثقلتْ أكتافَهُم النياشينُ.

على الحافاتِ نسيَ الوقتُ مهاراتهِ
وهو ينصتُ للأراجيحِ التي تكدستْ في الغيومِ

رَوَائِحُ الْمَرَارَاتِ تَحْنِقُ الْمُرُورَ عَبْرَ الطَّوَابِقِ
هَوَاجِسُكَ سَوْفَ تَسْتَبِيحُ كُلَّ شَيْءٍ
إِنَّمَا الْمِحْنَةُ تَدْخُلُ أَوْكَارَهَا الْبَرِيَّةَ
الضَّبَابُ يُجَفِّفُ السَّاحِلَ مِنَ الْبَهْجَةِ
وَالصَّخْرَةُ الَّتِي طَالَمَا أَثْقَلَتْ كَاهِلَ سِيزِيفَ
هَاهُنَا تَجِدُهَا وَقَدْ تَلَاشَتْ
صَجِيجُ الْمَدِينَةِ مُخْتَزِلًا بِحَشْرَجَةٍ مُعَلَّبَةٍ عَلَى هَيْئَةٍ بَضْعِ كَلِمَاتِ
الْفَرْدُوسِ، وَهَمٌّ نُطْلَقُهُ لِنُتُومِ الْفَجِيعَةِ
وَأَبٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا بَابًا فَقَطُّ، إِنَّهَا السَّمَاءُ فَتَحَتْ أَفْوَاهَ جَحِيمِهَا
فِرَاعَاتٌ تَنْمُو كَالْعَدْوَى، وَالْكَرَاهِيَةُ فِطْرٌ نَبَتَ فِي كُلِّ مَكَانٍ،
وَبِالظَّلَامِ كُلُّ شَيْءٍ اِكْتَسَى
لَكِنْ حَيَاةَ الرَّاهِبِ مَلْسَاءُ
تُغْوِي حِكْمَتُهُ قَارِبِينَ بِالْجَنُوحِ إِلَى السَّرْمَدِيَّةِ
لَا سَامُورَايَ هُنَا..
وَكُلُّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى النَّدَمِ.

هيروشيما

كانون الأول ٢٠٠٧

المستقبل وهو يقفد راجعاً

ياماتو قبرٌ يتنفسُ الهواءَ
في عُرضِ البحرِ لبعضِ الوقتِ
الموتى الذينَ في داخلِهِ
سَطَّروا ما أمكنَ من ذكرياتٍ ونَدَمٍ
كانَ ضيقُ الوقتِ
عُصفورةً بنتَ عُشِّها فوقَ الرؤوسِ
غربانٌ تتبعُ ياماتو
إنما الغريزةُ يا لها من دليلِ قاسٍ
في مُخيلةِ الجنودِ، الماضي شريطٌ قفزَ عاليًا:
رسائلُ الحبيباتِ، دُموعُ الأمهاتِ
وقد أمَّكَّها الانتظارُ،
الأمنياتُ المكتوبةُ على ورقٍ أبيضٍ معقودٌ
على شبَّابيكِ معابدِ الشنتو.
الجنودُ يتَحَسَّسونَ أشياءَهُمْ،
طعمَ الشايِ الأخضرِ وقد تكدَّسَ في الشفاهِ،
قربَ الساكِّ في لياليهِمْ وهي تتأكلُ

إِنَّمَا يَشْطَبُونَ أَحْلَامَهُمْ
يَامَاتُو يَنْزَلِقُ بَعِيدًا إِلَى قَدَرٍ
يَحْرَسُ عَمَاءَهُ
وَتَطْرُدُ الرِّيحُ عَنْهُ الْهَوَاءَ
فِي مِينَاءِ كَوْرَةَ
قَفَلَ الْمُسْتَقْبَلُ رَاجِعًا
فَامْتَلَأَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بِالْعَوِيلِ.

هيروشيما ٢٠٠٨

هوامش:

ياماتو: أكبر سفينة حربية صنعتها اليابانيون، في الحرب العالمية الثانية، وحين الانتهاء منها اكتشفوا أنهم بحاجة إلى طائرات، فقاموا بإرسالها إلى جزيرة بعيدة كسفينة شحن، وكان الوقود فيها يكفي للذهاب فقط، وفي الطريق قصفتها الطائرات الأمريكية فحولتها إلى قبر لأكثر من منتي ياباني.

الشننو: الديانة القومية لليابانيين وتحوي على مئات الآلاف من الآلهة الشاي الأخضر: يحتسهه اليابانيون بكثرة، ساخناً أو مثلجاً
الساك: وهو الخمر الشعبي في اليابان، ويكتب أحياناً "ساكه" و"ساكي"
كور: المدينة التي تم فيها صناعة السفينة ياماتو، وتقع قرب هيروشيما.

بينما ينسجم بوذا

على ابتسامه بوذا هبطت،
من بين شفقيه سالت حكمته الهائمه
واريت خجلي بخشوعي
وأغلت الأبواب على صرختي،

كلما عانق مطر رايحة الفراشات،
تسلق الزعفران جدراناً تتناول

كانت ابتسامه بوذا
سهولاً تخيط قميص السماء
تلّمست نورها لأغرسه في الكلمات
وللكلمات حملت النهر
طردت الماضي

استقبلت صمتي ورحت أحتفي ببهجتي
وأنا أرى رهبان بوذا ينتشرون

صلواتهم تَهْشُ عِزْلِي
وهالةٌ يَسْتَجِدُّ بِهَا الْبِرْقُ

بينما شموعٌ يَتَمَدَّدُ فِيهَا الْمَكَانُ.

فَيْنَجَانُ - لاوس

خريف ٢٠٠٨

نقريظ باشو

ها أنت ذا في حضرة باشو
مُترنماً بالنقاء
وممسكاً بعدوبة
طالما جدّ إليها غيرك
أصابعُ بوذا تُمسدُ روحك
ما تبحثُ عنه لن تجدهُ كاملاً
تحبّ العزلةَ أحياناً
وربما تزديها في أحيانٍ أخرى
لكنك تعيشها
وتملأُ ذاكرتكُ
بطقوسِ رهبانٍ
يُبخرونَ حيواتهم بقصائدِ باشو
وما خلفهُ الرائي العظيم
من تعاليمٍ وحكمٍ
ها أنت ذا في حضرته
استنشقُ هواءاً مفعماً بالشعر

وإن شئت اغتسل بأهوار هير وشيما
الهاربة من صمت الجبال
صمت له حنكة أحيقار
ها أنت ذا في حضرة باشو
لا تنس أن تصب الماء على يديك
وتضرب بالناقوس
ثم تلجع نعليك
عليه اقصص طفولتك
حين يُقدّم لك الساك
حدثه عن أسلافك
يوم صنعوا من الغرين
تاريخاً صار سجنًا لهم
وشراعًا للآخرين
عن طرق المتاهة حين تفوّد الهاوية إليك
وأنت تستنفر ماضيك كله
دون مبالاة بازدحام الشرفات في أحلامك
أو تلصص الغابات على عويل البحر
للعاصفة همس أن تنزوي خجلاً
فأشجار زهرة الكرز تنشُد لندمائها

ما سَطَّرته أناملُ أميرِ الهايكو .
من الوشائاتِ عليكَ أنْ تغسلَ الهواءَ
وتُزيِّنَ النجومَ بسَماءِ بلوريةٍ
المياهُ العذبةُ بأثمارٍ تليقُ بها
الأشجارُ بصفافٍ مليئةٍ بالنسيمِ
واطردِ الأفكارَ الضالةَ عن الرياحِ
شدِّبْ النهارَ جيداً
واغرسِ ذكرىَ جميلةً عند كلِّ قبرٍ

ها أنتَ ذا في حضرةِ ماتسوو باشو

وها هي "حقولُ الاعشابِ الذابلةِ
على قارعةِ الطريقِ
تحلمُ
بخريرِ الماءِ"
أو بعاشقينِ يمارسانِ الحبَّ.....

هيروشيما

هوامش:

ماتسوو باشو: واسمه الأصلي ماتسوو مانوفوسا، عاش (١٦٤٤-١٦٩٤م) هو شاعر ياباني، ومعلم شعر الـ"هايكو" الأكبر بلا منازع، كان أيضا بارعا في شعر النثر الياباني أو "هايبون". يشكل مع كل من "شيكاناتسو مونزا-ايمون" و"إهारा شائيكاكو" أعمدة الأدب الياباني في الفترة التي عرفت بـ"قرن أوساكا الذهبي".

أحيقار: حكيم عراقي، ويعد من أوائل حكماء البشرية وأهمهم في تاريخها. الساك: ويترجمها البعض، الساكي أو الساكه، هو المشروب الكحولي الشعبي في اليابان.

أشجار زهرة الكرز: في نيسان تملأ الأمكنة ببهائها، ولونه أبيض مائل إلى الزهري، يجلس اليابانيون تحتها ويحتفلون، ابتهاجًا، ولموسمها القصير نكهة خاصة عند اليابانيين.

المقطع الأخير الموضوع بين مزدوجتين، مأخوذ من ثلاث قصائد هايكو لباشو:
"مسافر مريض
أجتاز في أحلامي
حقول الأعشاب الذابلة".

"على قارعة الطريق
ترك الججل نفسه للحصان برعاه".

"البركة القديمة
تقفز فيها ضفدعة صوت الماء".

تلاميذ هُنْدُورِي

هُنْدُورِي يَتَمَدَّدُ فِي رَحْمِ الْمَدِينَةِ
فِي وَرْقِ الْهَدَايَا يَبِيعُ التَّارِيخَ
يَعْرَضُ الْفَلَسَفَةَ عَلَي رِفُوفِ السُّؤَالِ
وَالذِّكْرِيَّاتُ مَبَاحَةٌ لِلْجَمِيعِ
نَدَاءَاتُ الْبَاعَةِ تَوْقُظُ فِي عَاطِفَةِ هَذَا الْبَلَدِ الْعَتِيقِ
هَذِهِ جَوَاهِرٌ مِنْ كَلَامٍ، وَأَهْمَارٌ مُعْبَأَةٌ فِي الْقِنَانِي
بَيْنَمَا رَائِحَةُ الْبَحْرِ مُجَفَّفَةٌ تَمَلُّ الطَّائِلَاتِ
الْحَقُولُ اسْتَفَاقَتْ بَانْتِظَارِ أَفْوَاهِ شَاسِعَةٍ كَصَحْرَاءِ
مَعَابِدُ كَثِيرَةٌ لَمْ يَفِضْ الرِّهَانُ عَذْرِيَّتَهَا بَعْدُ
مُكَدَّسَةٌ لِلْبَيْعِ، إِنَّمَا السَّكِينَةُ لِلْبِيوتِ
السَّامُورَاتِيُونَ دَمَى الْأَطْفَالِ
وَسَيُوفُهُمْ مَلْعَبٌ لِلصِّدَأِ
فِي قَفْصِ صَغِيرِ
يَجْلِسُ الْإِمْبْرَاطُورُ مَعَ زَوْجَتِهِ
أَحْمَلُهُ مَعِيَ لِلْبَيْتِ
وَبِشْمَنِ زَهِيدٍ تَشْتَرِي أَيُّ أَمِيرٍ تَشَاءُ

وحاشيته كذلك
حيوات من الماضي، محشورة في سلالٍ وشرفاتٍ
سُفنٌ نسيها القراصنة، وقراصنةٌ بحجم الكفِّ
ممالكٌ وإمبراطورياتٌ، جيوشٌ وغزاةٌ
عشاقٌ سقوا غرامهم بدمهم
مياهٌ ترتوي من نيرانٍ طوطميةٍ
أعمدةٌ لأغواءِ الريح، جبلى بالإعلاناتِ
صورٌ تملأُ الجدرانَ والحوانيتَ
وآثارٌ حكاياتٍ لم يمحها المطرُ بعدُ
الكلماتُ تغطي الأرضفة.
في الحاصرة تقفُ روما
وقد خسرتْ جيوشها وأضاعَتْ أمجادها،
حتى تحصنتْ بمطبخها

في أعلى الرأس، قبلةٌ نوويةٌ انزوت متوشحةً بالعارِ
كتلٌ بشرية هائلةٌ تعبرها دون أن تشعرَ بحجمها
الذي نَفَثته قبل ٦٢ عامًا
بينما عندَ القدمين تشمخُ عماراتٌ تجاريةٌ
تُرَبِّكُكَ بِمَنَدَسَتِها ورُحْرِفِها

كأها ثيرانٌ آشوريةٌ تحرسُ المدينةَ
من أعاصيرِ أيلولَ النَّزقةِ.

صباحًا يدخلُ التلاميذُ هُنْدوري
ظهرًا يغازلون ويلهون ويتزوجون
عصرًا يحملون أطفالهم للتسوقِ أو للتسولِ
مساءً يمشون على عُكازِهِم بأسنانِ تُخَبِّي مُستودعاتِ للنيكوتينِ
تفضحُها أبوابها حينَ يضحكون
وفي الليلِ يحملون بيوتهم على ظهورِهِم
يلتقطون ما يجودُ به النسيانُ.....

هُنْدوري* : سوقُ يفرشُ أحلامه وسطَ هيروشيما
قوسُ قزحٍ يحجبُهُ عن السماء
عادةً.. وفي غفلةٍ من المارةِ
ينفثُ إلهُ النورِ أوسمته على المُستطرقينِ
الأمطارُ تسترخي فوقه حدَّ النعاسِ المُزمنِ
كبيرُ آلهةِ هيروشيما اتخذهُ صباحهُ السرمدِيّ
قنديلُ محيينَ هو وبابُ مرادٍ للتائِهينِ
عتباتُ البيوتِ تبركُ بغيرِهِ

كلُّ زاويةٍ في المدينة تنسابُ إليه
من عادي أن ألوذَّ به هماراً
بينما ندى القبابِ مازالَ عالِقاً في جبيني.

هيروشيما

تشرين الأول ٢٠٠٧

-
- سوق هُنْدوري: هو سوق مُسَقَف يشبه الأسواق العربية المسقفة، وقد بني على أنقاض الشارع الرئيسي في هيروشيما بعد الحرب العالمية الثانية.

قلعة هيروشيما

في قلعة هيروشيما

محتفياً بالهنمي

أتأملُ

مقصورة الساموراي الأعظم

ماسحاً عن طريقي غبارَ قرونٍ خلتُ

السامورائيون يملئون ردهاتِ القلعة وقاعاتها

صليلُ سيوفهم يخرقُ التاريخَ

فينبجسُ في الحيطان

صوتاً يهجسني: يا سيوف اتركيبي

أصواتُ انتصاراتهم تتدلى في الممراتِ

أتصفحُها وأمضي...

دروعُهم بمقابضها الفضية

مرايا لأمجادٍ ترملتُ

بكم قميصي غسلت نواحيها

ها هي تحت أقدام الصبية،
خوذاتهم التي كانت مفخرة للبلاد
نظراتهم حكايا مزقت
بطون الكتب
حمراء أشعة الرواة

على الجدران رماحهم
طالما حملت رؤوساً أينعت
أورثتنا ثاراتها

في القباب المزدانة بالتضرعات
ليس سوى رفات أوهام

خلف كل باب
همس يجرك للماضي
فتسمع البحر تلتهمه حرائق السفن
بينما لا سهيل يُربك الضفاف

وعلى المقاعدِ الوثيرة..
بقيةً من قُبَلِ ووداعِ

أجراسُ الذكرياتِ..
وهي تفترشُ حقولَ الأرزِ
فتساقطُ من يديك الريحِ

نسيمُ أشجارِ السَّكورا
يمتدُّ مع الأبدِ
لتتملِّي هيبةَ السامورايِ الأعظمِ

ليست مَصَدًّا للأعداءِ
المياهُ اُخِيطةٌ بالقلعةِ..
إنها ممالكُ أسرارٍ كذلكِ

حيواناتٌ للفتكِ رَصَعَتِ الزوايا
بانتظارِ إشارةِ الأميرِ..
أيتامُه يجرحون الأيَّامِ

القلعةُ التي مرت عليها حُرُوبٌ كثيرةٌ
وطاعونٌ أكثرُ
حتى إنك ترتبكُ أحياناً
حين تتعثرُ بجوافرٍ لِخِيولٍ نَسِيَتْهَا المَعاركُ
وَأينَ أشباحِ القتلى

على المنحدراتِ
كم من رميةٍ سهمٍ
مشيتَ عليها دونَ أن تدري

وكم استرحتَ بين ظلالِ عناقٍ
تكدّسَ عليها الخريفُ

أزحتَ لزوجةِ الظلامِ عن الرؤيا
وأنت تراقبُ السامورايَ الأعظمَ
يُشعلُ أحلامه بالنسيان.

هوامش:

الهَمِّي: احتفال شعبي بتفتح زهرة الكرز، حيث يجتمع الناس عوائل وأصدقاء

تحت شجرة زهر الكرز لتناول المأكولات والمشروبات بفرح غامر.

السَّاكورا: زهرة الكرز باللغة اليابانية.

هِيروشيما ومُدُن أُخْرَى

لمناسِبة هِيروشيما، ناغاساكي، كيوتو، كوبه وناارا

هِي مُدُنٌ
تَعْبِرُنَا وَنَعْبِرُهَا
لَتَتْرَكَ وَشَمَهَا فِينَا

مُدُنٌ
نَطُوفُ بِهَا كَالْمَجَازِيبِ
نُعَلِّقُ ذِكْرِيَاتِنَا فِيهَا.

أَهَالُوا نَهَارَاتِهِمْ عَلَى اللَّيْلِ

مُدُنٌ
التَّبِيهِ وَالذَّهْشَةَ
يُوشِي بَاعْتُهَا وَحَوَاتُهَا
بِجَمَالِ الْمَطَرِ

مُدُنٌ
تغسلُ فضائِحَها الخجولةَ
بالحِبةِ
وتنشرُها فوقَ حدودِ
جبالِها

مُدُنٌ
بزقِرةِ عصافيرِها
يستحمُّ عُريُّها
ريحٌ تقتنصُ إغفاءِتها
أسواقٌ تغازلُ أسواقاً
تحكي غربةَ الساموراي

وبطولاتُ
عُلبتُ في المتاحفِ
تنحني على أرقّةِ

مُدُنٌ

قايضتني بطمأنينةٍ
كلما تحسستُها
تنفتحُ أمامي حقولُ أسي
حقولٌ تغرقُ الأثمارَ فيها
مضرجةٌ بالندم

مُدُنٌ

تشاركني صباحاتها الأنيقةَ
فأستسلمُ
لطفولةٍ خبائها
منذ أن رمى الحكماءُ حكمتهم
في دروبِ الخديعةِ

والشعراءُ خذلوا صلبانهم
وحفروا لأمجادهم قبوراً
أعمقَ من الهاويةِ

مُدُنٌ
في المساء تسكُرُ معي
(ليتني ملأتُ قلبي بالنسيان وشاطرته الوهم)
مدنٌ وهي تُشيرُ إلى فتاةٍ
ثملةٍ ترقصُ
جدتها
الناجية الوحيدةُ
في الأسرةِ
صباحَ السادسِ من آبِ ١٩٤٥

مُدُنٌ
قلاعها مزدانةٌ بأبهةِ الفرسانِ
حاملي راياتِ البهجةِ
بشموسٍ
يهددون حشدَ صقورٍ
شطبُ من السماءِ الظلمةِ
وأسكنتِ الغيومَ في ردهاتِ القصرِ
لأن النجومَ
أرادت أن ترى صورتها

في حيرة الأهمار
بين ضفائر أشجارها
وحكمة بوذا
أمسحُ عن نظرتِه
موسيقى الفصول
وترانيم الأزهار
وإلى أقصاهُ أنظرُ فيه
فاتحاً أبوابَ التأملِ في مدى طهرِه
برازخِ إثرِ أخرى

مُدنٌ
تَلَقَّفتني كاخطّاتِ
عليّ أن أترجّلَ
في كلِّ محطةٍ
أغرفُ البحرَ انحناءً لبهاءِ أمكنةٍ
يستوقفني أمام مرآبِ للسيارات،
فأهمهمُ: إنما فطنة الإنسانِ مع الحاجةِ

إنها فطنة الإنسان مع الحاجة
إنها فطنة.....

وبينما أمضي
مُتأملًا معابدَ وقصورًا وقلاعًا
هَمَسَتْ سيدةٌ بجاني تسخرُ من ثمانينها وهي تأفلُ:
إنها جميعًا كانت حطباً لحربِ سادرين بحمقهم
ما تراه، تقول لي الثمانينية، نفخنا فيه من روحنا
ما تراه
مُدناً
تغسلُ زغبتها أثماراً
من قيعانها ينحدرُ سيلُ أنينٍ

وخشيةً على الصباح
تُخبئهُ في آنيةِ الألم.

هيروشيما

آب ٢٠٠٦

رجل من هيروشيما

الذي فقد أباه

في السادس من آب ١٩٤٥

وتشوّهت أمّه،

الذي حمّل عوّقه

ستين عاماً

ولا يزال،

قدّم وردةً لقاتليه،

واحتفى بالحياة.

هيروشيما ٢٠٠٧

قِرْبَة

أحملُ قِربتي وأمضي ..
الظماً سرّة الوقتِ

الجنودُ على ضفةِ النهرِ
سأستدرجُهم إلى الحانةِ

١٩ تشرين الأول ٢٠١٠
فيّنتان - لاوس

حياة

المونغية تنّ
يسيل البياض على السرير

10 كانون الثاني 2011

أضرحه نئناسد حكايا وأيقونات

الرجلُ بجبته الزعفرانية منشغلٌ بتقويمِ
يخلو من الأيامِ ويفيضُ بالجثامينِ

تجري رياحٌ تتكىُّ على مَطَرٍ وسؤالٍ،
والكاهنُ يطرحُ عماءً للتبرُّكِ

الطبيعةُ تُبحرُ حشدها

طينٌ يمسحُ دمهً ويُعيدُ للطعناتِ ذكرى السجنِ والمدافنِ السريةِ

حطبٌ يُنادي: كلُّ عابرٍ يحتمي بي

أرى الكاهنَ يقوِّدُ بصيرتهُ وهو يأتُرُّ نذورًا وأمانياً
بينما بوذا يتدلَّى من رقبتِهِ ومعصميهِ

كان يعي أن طريقَ الدارما تحملها ثمانيةٌ

رمى بمعدته إلى حُقُولِ الأرزِ
وَبَسَطَ كَفِيهِ فخرٌ ميكونُ مسرعًا

الجدرانُ تطلقُ النهرَ للمدينة.. يتبعهُ الصبيةُ
أضرحةً تتناسلُ حكايا وأيقوناتٍ
وعصا الكاهنِ تحرسُ صباحاتنا

الكاهنُ يتركُ عماهُ على عتبةِ المعبدِ
يُشعلُ بخورَ المحبةِ
فتراقصهُ النرفانا.

مقطع عرضي من نهر ميكون

بوذا بعينيه الماسيتين
لا يكلُّ عن عبورِ النهرِ

أزمانٌ تمرُّ
وأساطيرُ تنمو
كجراحِ الأيامِ
طحالبٌ تُعرِّشُ معَ الأنفاسِ
بينما

شباكُ الصيادينِ
تلتقطُ بقايا ثياب.....

لوانغ رابان - لاوس

٢٠١٠

وطن جديد

يُخبرُ أصحابه عن " وطنه الجديد "
عن المدن التي استقبلته
عن شلالاتٍ بعددِ أيامِ خدمتهِ العسكريةِ
عن معابدٍ تنطقُ أيقوناتها بالبحورِ
وأشجارٍ شيعتُ سبعينَ ملكاً
وما زالتُ تلغُ بالربيعِ

عن أثمارٍ تهطلُ منها
نجومٌ وشموسٌ
يُخبرهم عن غاباتٍ
تقوِّدُ الحكايا للبحارةِ
وقواربَ تطلُّ على البحرِ
كنسرٍ مُتأهبٍ لأنثاهُ
عن نسوةٍ يُقشرنَ الجمالَ بلثغتهنَّ
وعيدٍ دائمٍ الخُضرةِ
ينهلُ الأطفالُ منه براءتهم

يَبْخَتُرُ كَلَامًا...

وَيَجْهَشُ بِالْبَكَاءِ
حِينَ تَقْبِضُ عَلَيْهِ وَحَدَّثَهُ مُتَلَبِّسًا بِالْحَنِينِ.

فَيَسْجَانُ - لَأُوسَ

بِدَايَةِ ٢٠٠٩

مدرسة نشا و فوني يان

بُقِعُ الدماء جَفَتْ منذ سنين
وما زال صراخُ الضحايا يملأُ الحُجراتِ
وعلى جوانبها القيودُ الصدئة،
اخضرتُ الحرية.

التلاميذُ اقتيدوا بعيداً عن الدرسِ
والمعلمون إلى مقبرةٍ جماعيةٍ.

رماذُ الكتبِ
يشيرُ لماضٍ ليس بالبعيدِ.
الأسرةُ اليتيمةُ لا تكفُّ عن البوحِ
كذلك الحيطانُ والشبابيكُ المحجبةُ
بينما سبورةُ الصفِّ
أسمالُ شبكةٍ منسية.

بنوم بنه - كمبوديا

آذار ٢٠٠٩

نهر ميكون

سنواتٌ طويلةٌ مرت ليس سوى مكبّ نفاياتٍ
مرتعٍ للجميع، ينزفون فيه قياهم
يعصرون لُبَّهُ وَيَمْلُئُونَ بطونهم الخاوية بعرقِ جبينه
على شرايينه تستريح النجوم
وفي زحامٍ أحزانه تضيع حتى هدأة الليلِ
كم خبياً أسرارَ هذه المدنِ
وكم رَمَمَ ذكرياتٍ
بوذا بجسده الذهبيّ وعينه الماسيتينِ
على رماحِ بنيه
عنوةً اجتازهُ مراراً، والجسرُ حيث دموع النساءِ
حفظَ سجلاتِ عابريه، والنصالَ التي أغرقتها النصالُ
الرصاصاتُ الحُمْرُ تنامُ على المناءاتِهِ
كذلك المنجنيقاتُ والأقواسُ والخيولُ
وصدى فرسانِ
حتى الحروفُ بللها خشيةُ التمزقِ
الفوانيسُ الهزيلةُ لا تطفئُ ظمأهُ للمحبةِ

هو الذي خبأ الريح تحت سرته
المطاعم الخشبية وبيوت الصفيح
تصطادهُ الشباك،
وفي طينه تَفَحَّمَت أحلامٌ وعروشٌ
هو الذي
أحدُ الحفاةِ وبالدبوسِ الوحيدِ المتبقي في أسمايه،
ثقبَ بطنه، فتهاوى ميكونٌ مُستسلماً لقدره.

فِينجان - لاوس

٢٠٠٩

ميسوبوناميا

هناك...
حيثُ زرع أسلافي الحكمةَ
وحصدوا الأثمَ
بنوا للآلهةِ عروشًا
وزَيَّنوها بأمانِيهم
عمَّدوا الماءَ بشهوتهم
والطين جعلوا منه قرطاسًا ومأوى
أسلافي وقد
اتخذوا من غضبِ النهرِ تقويمًا لأيامهم
ليعلنوا بدءَ التاريخِ.

ولنغتن - نيوزلندا

هذي البلاد

في الجنوبِ الأخيرِ من الجنوبِ
حيثُ البحرُ أفعى نبيلة
تحرسُ البلادَ ولا تحرسها
من عزلتها الوثنية
وتُطهرُ آثامها من البراءة

هذي البلادُ
تقدمُ شلالاتها
قربانًا لتانغاروا*
وتسكرُ ابتهاجًا بالشروقِ البكرِ

هنا في الجنوبِ الأخيرِ من الجنوبِ
تتباهى العزلةُ بفردانيتها
توزعُ الأشجارَ مناشيرها على المارة

(* إله البحر والمياه عند الماوريين، سكان نيوزلندا الأقدم.

والمطرُ يهذي طوالَ العامِ
الرياحُ نزقة
والطمأنينةُ أيقونتها المستديمة.

ولنغتن - نيوزلندا

هنا خماقاتٌ هناك... هناك نبختر هنا

أوتروا.. أوتروا
منفائي الجميل^(١)

شوارعك النحيفة كخصور النسوة
مزدحمة بأشجار تُجيدُ الرقصَ
حدائقك تُعيدني إلى الجنائن المعلقة
تستلقي على ذاكرتي
تتعري بطريقة تُثيرُ اشمزازَ
حبيبي التي استوطنها المسيحُ
أفأرك لا تشبهُ الفراتَ
أراها تتعرقُ أمامَ تبغددِ دجلةَ
فيهطل شعراء ونواقيس
جبالك تحملني إلى آشورَ والآلهة الأربعة
أحاول أن أزيحَ عطبَ التاريخ

تُبَاغِثْنِي وَتَنْدَسُ فِي مُخَيَّلَتِي
كَيْفَ لَمْ تَفْتَحِي ذِرَاعِيكَ ابْتِهَاجًا
بِعَرَبَاتِ أَسْلَافِي الْعِظَامِ؟
الَّذِينَ عَلَّمُوا الْغَرِينَ اللُّغَةَ
وَلِمَاذَا اخْتَبَأَتْ بَعِيدًا؟
حِينَ هَمَّ فِتَى أُورُوكَ
أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي شَلَالَاتِ بُوَيْنِ فُولَسِ (٢)
حَيْثُ لَا أَفَاعِي تَسْرِقُ مَجْدَهُ الْأَبَدِيَّ

عَزَلْتُكَ تَصْفَعُ جَمَالَكَ
فَيَنْسَلُ الْأَسَى بَيْنَ الشَّفَاهِ
يُلَوِّحُ لِلْمَحِيطَاتِ أَنْ تَتَقَرَّفَصَ كَثِيرًا
تَنْغَارُوا (٣) .. أَحْصِي ضِيَاعِي إِلَى الْمُنْتَهَى
بَيْنَمَا تَابِي مَاهُوتَا (٤) .. فَصُولٌ مِنَ الشُّكُورِ وَالزَّقْرِقَةِ
أَحْدَثَهُ عَنِ انْكِدُو
فَيَنْشُرُ التَّرَابَ عَلَى جَنَاحِيهِ .
غَيُومُكَ .. تَتَشَابِكُ، تَسْرِقُ الْمَسْرَاتِ عُنُودًا
فِي الْمَقَاهِي تَحْتَسِي الشَّايَ أَوْ الْجَعَةَ

وتتنفضُ غاضبَةً للاشيء

الرياحُ تغتصبُ بردكُ الحِجولَ
- تافيري(5).. ثملٌ دائماً-
أستنجدُ بعِشتارَ، التي تغزلُ دمَعها ضفائِرَ ندم

شمسُك بشعرِها السرمديّ
تَقوُدُ الصبّاحَ إلى الغواييةِ
فتسكُى الطرقاتُ على المارةِ
مُستجديةٌ همومهم
المهضباتُ التي لا تخلعُ قُمصانها الخضرَ
تُثيرُ حنيني لرمالٍ تتلصصُ على النهرِ والمدينةِ معاً
سَواجلكُ أمهكها عويلُ الموجِ بسلالاتِهِ البدائيةِ
وتسكعُ الأنوثةِ
حتى غدتُ مُتخممةً بالبحرِ
البحرُ بوشاياتهِ يعزفُ ألحانَ فضائِحِهِ

غير مُدركٍ لبواجرِ القلقِ في رأسي
أمطارك أسئلةُ الربِّ بلا أجوبةٍ.
وكَلِّما شارفَ البردُ على الاحتِضارِ
نَحتمي بقبَلاتِ حَبِيباتِنَا
حينَ تغفو العقاربُ في الساعاتِ.
بلادُ تتناسَلُ جمالاً ووحْشَةً ،
يُظَلِّلُها رَنغي نوي^(٦) .. بطيبتِه وأقمارِه
أحدثُه عن آنو وعرباتِه السماويةِ.. عن زقوراتِه وتراويلِها في المهود
وعن ابنتِه وصرعى أنوثتِها
مُدُنكِ ملامَى بالنساءِ والبوهوتوكاوا^(٧)
سَرَقنَ شَبَقِي وأورثنِي سريراً يثنّ

ريحٌ تجرُحُ صَمَتَها
وعلى جَنابِها تنتفضُ الشواطئُ
فترتبكُ النوارسُ مَدعورةً إليّ
أنا المثلُّ بالتيارِيحِ
بلادِي تطرُقُ البابَ كلَّ ليلَةٍ
!!!.....

أنا الهاربُ إلى نَرْقِي من نرجسيّة الحروبِ
الموقنُ أنّ لا صُبْحَ بضغينةٍ
وأنّ الذبولَ يَرْتَعِشُ أمامَ الأصيلِ.

ولنغتن - نيوزلندا

تشرين الثاني ٢٠٠٣

هوامش:

- (١) مأخوذة بتصريف من الشاعر الأمريكي والت وتيمان.
- (٢) أكبر الشلالات في نيوزلندا.
- (٣) إله البحر والمياه عند الماوريين، سكان نيوزلندا الأقدم.
- (٤) إله الغابات والطيور عند الماوريين.....
- (٥) إله الرياح عند الماوريين.....
- (٦) إله السماء والأعالي عند الماوريين.....
- (٧) شجرة نيوزلندية أصيلة ، ضخمة وزهورها حمراء، تزهر في شهر كانون الأول وتذوي في كانون الثاني، لهذا تسمى بشجرة أعياد الميلاد.

آشور: هنا المقصود إقليم آشور، حسب التسمية التاريخية لشمال العراق.
الهامش الأكبر: أوتروا هو الاسم الماوري لنيوزلندا، ومعناه الغيمة البيضاء الطويلة.

جبل نرناكي

يتيمًا أقفُ أمامَ البحرِ
يرمي بوجهي عوبلهُ وظلامهُ
كلَّ آنٍ
حتى تحنَّ الدُمُّ على سفوحِ
والخضرةُ انبثقت بصحبةِ الأزلِ
يتيمًا

أقفُ أمامَ البحرِ
نهاراتٌ تمطلُ
وكم من فصولٍ تنزَّه
في جسدي
على جيبني
حقولُ القطنِ تنباهي
والطيورُ تلوذُ بي
بُعَيْدَ كلِّ خسارةٍ لها مع الأمواجِ
تلتفُّ حولَ عنقِي الغيومُ

قلادةً للوقتِ
وشاهدةً على معارك مهجورةٍ
أمطاري خارجةً على القانونِ
وشلالاتي نزيهٌ يهدرُ
على كفيّ تستريحُ الغابات
وفي أسفلِ السرةِ
ما يُغري الوعولَ بأشياءَ لا يمكنُ
البوحُ بها
كلّما حاصرني الرياحُ
أستنجدُ بهيبي
فتطلّ شامخةً على الأفقِ
الأفقُ ذاته يتفرّصُ تحتي.

ولنغتن - نيوزلندا

شباط ٢٠٠٥

شيء ما عنك.. شيء ما علي

... ويلنغتن
محطةُ الريحِ الكبيرة
تفتحُ ذراعِها
لتعليبِ الهواءِ المُبللِ
مخلوطاً باستغاثاتِ ربّاتِ المياهِ المالحةِ
كنائسُ تستديرُ معِ الأفقِ صامتةً
نواقيسُها هذياناتُ أحرسِ

فقدتُ جنينها
ويلنغتن
... على ساقيكِ
تنبتُ البحارُ مشمرةً بالأمواجِ
الأمواجُ ذاتها كثيراً
ما تختلسُ القبلاتِ من المارةِ

في سمائكِ الحجولةِ

قوافلُ الغيومِ ترعى مُستفزةً
حيثُ ذئابُ الأيامِ
تصبغُ مخالِبها بدمي

محاربٌ أثريُّ هو المطرُ
خسرَ معاركَه جميعاً
فاستأسدَ عليكِ

لا أبواق.. لا مزاميرَ
تعيدُ البهجةَ لروحي
ليس سوى الأنوناكي
يا فراطٍ تحتسي الجعةَ وتُدخنُ المريوانا
قلقاً على سُرَّتِكِ الملامى بالبوهوتوكاوا

بينما الكيوي
عطلَ جناحيه إلى الأبدِ
قرباناً لقبائلِ الماوري
وعندما يطرقُ البرقُ
أبوابَ عُشِّه

يُمزقُ أوراقهُ الشوتيةَ

... ويلنعتن

مفطومةً من صياح الديكةِ

وحصارِ التاريخِ

الثلوجُ خارجِ نطاقِ اهتمامكِ

والعواصفُ أنهارٌ موسميةٌ

تختتمُ رسائلها في سباتكِ

أنا من قادمكِ إلى الدفءِ

لكنكِ مثلُ كلِّ المدنِ التي توزعتني

شيعتِ أحلامي

ونشرتِ أكفانها في سُبلي

جبالكِ القصيرةُ القامةِ

لا تملّ من النظرِ إلى خلجانكِ

حيثُ الدلافينُ

تعزفُ أغانيها في ثناياكِ

أحياناً وتحتَ شمسكِ الوقحةِ

تستعرضُ النسوةُ
أفخاذهنَّ جذلاتٍ
يزدردنَ بأني رَجُلٌ
صارَ طُعْمًا
سائغًا للنيرانِ

ولنغتن - نيوزلندا

آخر ٢٠٠٤

هوامش:

ويلنغتن: عاصمة نيوزلندا

البوهوتوكاوا: شجرة نيوزلندية الأصل، تزهر زهرات حمرة في فترة أعياد

الميلاد، فتسمى بشجرة عيد الميلاد أيضاً.

الكيوي: طائر نيوزلندا الوطني، وهو طائر ليلي لا يُحلق، ويطلق الاسم

على النيوزلندي كذلك.

الماوري: قبائل الماوريين وهم سكان نيوزلندا الأقدم.

القمر الذي لا يُجيد سوى الانتظار

القمر الذي لا يجيدُ
سوى الانتظار
أمام أناملِكِ
يتسرّبُ
بأساورٍ من لهفةٍ وذهبٍ

يجرثُ انتظاره
بالانتظار

ويمنّي لحظاته
البديّات جدًّا
بالحلوى
وراحة البال

يَحلُمُ
أَن يَصافِحَ الصِّباحَ
وَهُوَ يَسْتيقِظُ
فِي راحَتِكَ.

وَلَنَعْتَنَ - نيوزلندا
٢٨ نيسان ٢٠٠٤

مطر في قبضتك

فوقَ حكمةِ بوذا رأيتك تجلسين
وكان شعركِ ينسدلُ مع تراتيلِ الرهبانِ
وهمسكِ أيقوناتُ مُحاطةٌ برائحةِ البخورِ

وضعتِ ابتسامتكِ في فمِ الرائي الحكيمِ
فصارتِ قنديلاً يُضيءُ غيابَ الفراشاتِ
أنفاسكِ التي طالما قادتني إلى القصيدةِ
رأيتها مُرهفةً وهي تنزعُ عنها الموسيقى
وتوزعُ زهوراً على المُصلينِ
في شالكِ الذي غفا مُتبخترًا في السيارةِ
تمددَ البحرُ مُعانقًا سَمَاواتِ كتفيكِ.

كنتِ معي

تتجولينِ على مساحةِ قلبٍ وقصيدةِ،
أبحثُ لنفسيكِ ما لم تُبحه اللغَةُ للشاعرِ

رَأَيْتُكَ، تُقَطِّرِينَ الْفِرَاتَ فِي مُخَيَّلَةٍ مَيْكُونَ
وَتَحْتَ ظِلَالِكَ يَتَمَدُّ اللَّيْطَانِيُّ.

فِي فُوجِي^(١)، وَمِنْ شُرْفَةِ الزَّقُورَةِ^(٢)
أَشْرَتْ لِي بِقَلْبِكَ، فَتَسَاقَطَتْ رَعْبَاتِي،
وَالشَّكَنَاتُ هَرَبَتْ مِنْ ذَاكِرْتِي

صَرْتُ خَفِيفًا، أَخْفَى مِنْ زَقْرَقَةٍ
حَمَلْتَنِي شَقَائِقُ إِلَى سَوَاحِلِ عَطْرِكَ

وَقَفْتُ أَمَامَكَ، وَأَنَا أَنْفَضُ عَنِي الْمَوْجَ، وَالْبَرْقَ
نَضَوْتُ الْغَابَاتِ وَحُورِيَّاتِ الْبَحْرِ عَنْ جَسَدِي
وَقَبِضْتُ عَلَى الْعَوِيلِ،
الْعَوِيلُ الَّذِي جَعَلَ حَيَاتِي أَغْنِيَتَهُ الْمُفَضَّلَةَ

تَلَفَّتَ قَلْبِي حَذْرًا،
كَانَ مَرْدُوخُ^(٣) رَاكِعًا، لِأَنَّ الْغَوَايَةَ خَذَلَتْهُ
سَامُورَائِيُّونَ كَثُرَ كَانُوا،
وَمُتَّصِفَةً،

يَضْرِبُونَ عَلَى التَّدْكَرِ نَسِيَانَهُمْ
وَيَقْبِضُونَ الْمَطَرَ، فِي مَنَادِيلِ دُمُوعِهِمْ
بَيْنَمَا فِي الْبُحْرِ عَاشِقٌ يَخْنُ.

فَيْنَجَان - لاوس

٩ شباط ٢٠٠٩

هوامش:

- (١) فوجي: جبل فوجي الشهير في اليابان، وهو مقدس عند اليابانيين.
- (٢) زقورة: أور الشهيرة.
- (٣) مردوخ: كبير آلهة العراق القديم.

لا قارب يجعل الغرق ينالشي

في رحلة اللاعودة من حُبكِ
استوقفتني بوذا وسلمني كتابًا، تتقدمه قناديلُ عظيمة،
فتحنته، فوجدتني أفتحُ أبوابًا تلجُ إلى أبواب،
وعلى كلِّ واحدةٍ نُقشَ اسمُك، مُرصعًا بابتسامتك.
وجدتُ البحرَ يتوسَّلُك، عندَ بوابةٍ مُزينةٍ بكلماتٍ،
عرفتُ أنها قصائدُك التي تنكرينها تمامًا.
تساقطتُ سهوًا من شفقتك، حينَ أشرتَ للباسمين،
أن يكفَّ عن تسلُّقِ أنفاسِك،
كان عليَّ أن أعبرَ البحرَ دونَ أن ينتبهَ لي،
فتوكلتُ على اسمِك.

وفي بابٍ آخر،
ركعتُ حدائقُ بابلٍ تتلو مزاميرَ شعرائها،
فعبرتُ المزاميرَ، في كلِّ مزمورٍ أتركُ صوتي،
وأقطفُ عطرًا.
ناريةً كنتِ، وكان العاشقونَ مناديلَ ورقيةً.

عَدَدْتُ أَبْوَابًا كَثِيرَةً حِينَ أَمَطَرَنِي سَرَبٌ فَرِاشَاتٍ
كَانَ يَحْرِسُكَ مِنْ جَمَالِكَ،
وَالطَّيُورُ عَلَى مَنَاقِيرِهَا تَقْفُ،
حَاوَلْتُ تَحَاشِي النَّرْجَسَ،
إِذْ كَانَ يَحْمِلُ حُزْنَهُ فِي يَدٍ وَفِي الْأُخْرَى يُلَوِّحُ لَكَ.
الْمَهْدُ تَلَا فِي أُذُنِي حُلْمًا،
عَنْ عَرْشِ نَوْرَانِيٍّ عَلَى الْمَاءِ،
أَنْوَارُهُ تُعْمِي الْأَبْصَارَ، لَسْتَفْتَحَ قُلُوبَ مُرِيدِكَ،
الْكُلُّ مَغْشَى عَلَيْهِ فِي حَضْرَتِكَ،
وَأَعْمَدَةُ الضِّيَاءِ سَلَالِمٌ إِلَى عَرْشِكَ الْجِيدِ.
أَيَقُونَةٌ كَوَكْبِهَا الدَّرِيُّ
يُضِيءُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ خَلْفَهَا سَبْعَ مُبَهْرَاتٍ،
يَضْطَجِعُ فِيهَا بُوذًا،
قَادِنِي رُهْبَانُهُ إِلَى طَيْفٍ تَنْهَمِرُ مِنْ أَكْمَامِهِ بَسَاتِينَ نَجُومٍ،
وَمُدُنٌ كَثِيرَةٌ اسْتَبَاحَتْنِي، كُلُّ وَاحِدَةٍ تَهْنِي لِلْأُخْرَى،
لَأَنِّي أَسِيرُكَ، أَحْمَلُ آسَ قَلْبِي،
قَطَعْتُ مَسَافَاتٍ عَشِقَ يُعَبِّدُهَا الْارْتِبَاكُ،
وَمَلَائِكَةٌ تَتَمَوَّضِعُ فِي الْأَخَادِيدِ، صَلَوَاتُهَا،
تُذَكِّرُنِي بَانزِلَاقِ نَهْرٍ عَلَى جَبِينِ الْأَحْلَامِ.

الأحلامُ رَحِمُ المعنى.
الأحلامُ سَحَابَةٌ أُخْرَى لِلْعَبُورِ إِلَيْكَ.
بينما فَيْضٌ مِنَ الْقَلْقِ يُرْتَلُّ رَغْبَتِي.
وينزلُ سُلالاتِ قَصَبٍ وَنُوحٍ.
في رحلةِ التيهِ هذه
أيقنتُ أن مصيري مُعلقٌ بين شفقتيك،
لا قاربٌ يجعلُ الغرقَ يَتَوَارَى
وما عليّ سوى أن أُبعَثَني فيكِ لأنجو.

٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٨

فِينْجان - لاوس

كش ملك

حين هَممتُ بعبور الشمال
نحو شمالٍ يجرّ خلفه شمالاً
ويعلوه جنوبي الوحيد
رَمَقني بأحلامه رجلٌ يتشبَّثُ بشبابه
حدثني عن أطفالٍ ينسبون له
يرتدون اسمه
ويخلعُ وجوههم
عن رحلات الأفيون الوعرة
وشهداء الطريق

كان يُدخّن نخب ذكراهم وهي تسيل على شهيقة
قرأتُ دموعاً يتستر عليها برجولته

وحينَ انهمر البوحُ
جرحتني معاركٌ وخياناتٌ
شرطَةٌ تتكتمُ بنصفِ عرقِ جبينهم
وساسةٌ بعدَ الشراءِ قالوا لهم:
كش ملك.

30 كانون الأول ٢٠١٠
تشنغ راي/ تايلند

المحتوى

٥	البراق يصلُ إلى هيروشيما
٧	الساموراي
٩	الهنّمي في هيروشيما
١٣	عن الغريب الذي صار واحداً منهم
١٧	الإمبراطور
٢١	طلاتٌ تُنْ كانُ خام
٢٥	شروقٌ أطول من التاريخ
٢٩	سبّادي
٣١	أمير الدارما
٣٣	متحف السلام في هيروشيما
٣٥	المستقبل وهو يقفلُ راجعاً
٣٧	بينما يتسّمُ بوذا
٣٩	تقريظٌ باشو
٤٣	تلاميذٌ هُنْدوري
٤٧	قلعة هيروشيما
٥٣	هيروشيما ومدن أخرى
٥٩	رجل من هيروشيما
٦١	قرية

٦٣	حياة
٦٥	أضرحه تتناسل حكايا وأيقونات
٦٧	مقطع عرضي من نهر ميكون
٦٩	وطن جديد
٧١	مدرسة تشاو فوني يات
٧٣	نهر ميكون
٧٥	ميسوبوتاميا
٧٧	هذي البلاد
٧٩	هنا حماقات هناك .. هناك تبختر هنا
٨٥	جبل ترناكي
٨٧	شيء ما عنك .. شيء ما عني
٩١	القمر الذي لا يجيد سوى الانتظار
٩٣	مطر في قبضتك
٩٧	لا قارب يجعل الغرق يتلاشى
١٠١	كش ملك

BASIM FURAT

ถึงแม่น้ำ บาซิม ฟูราต
ကျေးဇူးချီး ဟာဇီမ ဖုရတ်



河に 着いて フー ラート バシム ကျေးဇူးချီး ဟာဇီမ ဖုရတ် ถึงแม่น้ำ บาซิม ฟูราต Đi đến dòng sông

هي مدنٌ
تَعْبِرُنَا وَنَعْبِرُهَا
لَتَتْرَكَ وَشَمَهَا فِيْنَا

مدنٌ
نَطُوفُ بِهَا كَالْمَجَازِيْبِ
نُعَلِّقُ ذِكْرِيَاتِنَا فِيهَا.